

مؤتمر اجتماعي لا سياسة، فيه ولا شبه سياسة ، واذا لم يكن له من فائدة سوى تعارف الاختصاصيين بأدواء الأمة ، لان الاختصاصيين بهذه الادواء سيدعون للبحث فيه ، لكانت لنا منه نتيجة عظيمة كنتيجة سائر المؤتمرات طبية وعلمية وزراعية .
والامة الاسلامية مقيدة بدينها ، فلا يسوغ ان تترك الدين جانبا ، فهي ليست مقيدة بعقلها فقط . . وقد اوضح لنا التاريخ ان هذا الدين موافق للترقى بل هو بنفسه مرق للأمم التي تدين به بدليل انه ظهر في امة كانت متفرقة فوحدها ، وجاهلة فعلمها ، وفقيرة فأغناها ، وضعيفة فملكها معظم العمور . فاذا كنا قد رأينا بعد فعله هذا انحطاطا بين المسلمين فلا بد ان يكون ذلك لعوارض أخرى دخلت عليهم باسم الدين وهي ليست منه . .

« أما الجامعة الاسلامية فهي قسمان : دينية وسياسية ، فالسياسة التي يعنيها الفرنج بلفظة بانسلافيرم غير موجودة ، أما الجامعة الدينية فهي موجودة . . والتعصب الديني بمعنى التحمس الى آخر درجة النفع للذات واول درجات الضرر للغير فهو موجود ، وأما التعصب الذي يصل الى الاضرار فهو غير موجود في تاريخ الأمة الاسلامية بحمد الله ، ولكنه وقع بأفطع حالة في العالم الوثني حيث قرضوا المسيحيين ومرسلتهم مرارا ، واحسن الصور المنصوبة في الفاتيكان مقر البابا ، صور المسيحيين الذين قتلهم الوثنيون على أشكال فظيعة تقشعر لها الأبدان . . » (١) .

ولم يلبث اسماعيل غضبرنسكى ان رحل الى الاستانة ، والحقيقة أنه كان شخصية مريبة ، ففي اول حديث له عن المؤتمر بمصر يلح على ذكر التمدن الغربي ووجوب اللحاق به ، ثم ها هو ذا يترك المؤتمر ويرحل الى الاستانة ، وهناك ينشر في جريدته (ترجمان

(١) المؤيد ١٩٠٧/١١/٢٤